النقد الاجتماعي في الشعر العربي النيجيري:
شعر موسى عبد السلام مصطفى أبيكن أنموذجاً

بشير أمين
قسم الدراسات العربية والإسلامية
جامعة ولاية كوغى، أنيغبا، ولاية كوغي– نيجيريا

Social Criticism in the Nigerian Arabic Poetry: A Case Study of Musa Abdulsalam Mustapha Abikan's Poetry

Bashir Ameen
Department of Arabic and Islamic Studies
Kogi State University
PMB, 1008, Anyigba, Kogi State
Nigeria

Abstract
Social Criticism is one of the modern criticism trends that relate between literature and society, it shows versatile dimension and deals with every aspect human life. It usually condemns social problems in different dimensions and proffer adequate solutions to it. The Nigerian Arabic poetry has witnessed this criticism for a very long time, as many social problems were condemned; such as colonial injustice, civil war, poverty, underdevelopment, poor social amenities, ethnic, political and religion crises .Musa Abdusalam Mustapha Abikan is a prominent Nigerian Arabic poet who has criticized many Nigerian social problems. He explained the negatives aspects of human life in his poetry and suggested many ways to overcome social problems through his literary creativity. This paper aimed to investigate social challenges that were tackled and criticized in Abikan's poetry to assess how well he was able to related between society and literary work. The Social approach was adopted for the study with three selected poems. The outcome of the study revealed that; the poet expressed his social views and emotions on a nation tragedy he criticized many social challenges from different angles such as: corruption, killing, poverty, ignorance, insecurity, right of workers and youths, ethnic, religion and political crises among others .Finally, the study explained that the poet does not live for himself, rather he lives for his citizens and felt their pains and problems in the society which made his message become a human message.
Key words: Literature and Society, Social Criticism, Nigerian Arabic Poetry, Socio Problems, Musa Abdusalam Mustapha Abikan.

ملخص

النقد الاجتماعي أحد الاتجاهات النقدية الحديثة الذي يسعى إلى الربط بين الأدب والمجتمع فيدرس المجتمعات الإنسانية والظواهر الاجتماعية ويسهم مساهمة جبارة في تتبّع مشاكل الفرد والمجتمع. وقد ظهر هذا الاتجاه النقدي في الشعر العربي النيجيري منذ فترات طويلة حيث تناول الشعراء القضايا الاجتماعية في أشعارهم فنقدوا قضايا الناس ومشكلاتهم الاجتماعية؛ كالظلم الاستعماري، والفقر، والحروب الداخلية، وعدم التقدم، والتعصب القبلي والسياسي، وحقوق المرأة والحكومة القاهرة وغيرها من العيوب الاجتماعية الذي يقوّمونها الشعراء في نيجيريا.

والشاعر موسى عبد السلام مصطفى أبيكن (Abikan) أحد الشعراء النيجيريين البارزين الذي عالج النقد الاجتماعي في شعره، وصوّر سلبيات الدولة وأمراضها المختلفة، لكي يسهم في إصلاح المجتمع الذي يحيطه وتقديم علاج ناجع له. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الجوانب الظاهرة في علاقة الشاعر العربي النيجيري المعاصر بالمجتمع والوقوف عن قرب تلك العلاقة، وتهدف أيضا للإجابة على التساؤل المحوري: هل أشار الشاعر إلى مكامن الضعف والقصور في محيطه الاجتماعي بطريقة إيجابية وبتوظيف فني واضح؟ استخدم الباحث المنهج الاجتماعي لإنجاز هذا البحث بالاعتماد على ثلاث قصائد اجتماعية – أدبية من شعره وتم تحليله على منهج النقد الاجتماعي. وفي آخر المطاف، توصلت الدراسة إلى نتائج منها؛ أن الشاعر عبّر عن رؤيته الاجتماعية خلال تركيزه على الدولة المأساوية. وأن الشاعر عمل على نقد القصور والسلبيات الاجتماعية من زوايا مختلفة؛ كالفساد، والثورة، وانتشار لجهل، والفقر الاقتصادي والمعنوي، والغزو القبلي، وقلة الأمن، وحقوق العمال والشباب، وغيرها من المجالات الاجتماعية التي يبكي منها الشاعر. ويدل هذا أن الشاعر لا يعيش منطويا على نفسه، وإنما يعيش لمواطنيه فلا ينسى مصائب المجتمع وآلامه، حيث أصبحت رسالته رسالة إنسانية سامية.

الكلمات الدالة: الأدب والمجتمع، النقد الاجتماعي، الشعر العربي النيجيري، المشكلات الاجتماعية، موسى عبد السلام مصطفى أبيكن.

المقدمة

يرجع تاريخ الاهتمام بالعلاقة بين الأدب والمجتمع إلى عهد قديم، بل الزمن المجهول الذي بدأ الإنسان فيه يعبر عن أفكاره بصورة تخييلية، وكان حكماء اليونان القديم من أوائل الذين عبّروا عن هذه العلاقة في خطابهم الفلسفية والأدبية ثم جاء اللاحقون على إثرهم واحداً تلو آخر، وعملوا على تطوير هذا الاتجاه في اختراعاتهم الأدبية ثم تطور مجموعة من المفاهيم والمصطلحات النقدية الهامة التي تتعلق مباشرة بالنقد الاجتماعي؛ كالفن للمجتمع، ورسالة الأدب، والأدب الملتزم، والأدب الثوري، والواقعية النقدية، والواقعية الاشتراكية وغيرها. وفي

القرن التاسع عشر صارت الحركة موجهة للأديب حتى تغلبت النظريات الاشتراكية الرأسمالية على النظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، فظهرت طبقة من النقاد ترى أن الأدب في خدمة المجتمع وأن النقد يصبح عديم الفائدة إذا تحجر أمام جمال النص أو رداءته، والأولى أن ينظر النقد إلى العمل الأدبي على أنه جزء من نظام الحياة العام، فيحدد الأهداف التي يرمي إليها، والفكرة الاجتماعية التي يعكسها، وقد رفضت هذه الفئة من النقاد كل أشكال التحكم والسيطرة على مقدرات الشعب وثرواته، فحاربت البرجوازية والإقطاع بأشكالهما الاقتصادية والأدبية، وشجبت الأعمال الأدبية المؤيدة لهذه النظم القاسية. وعلى هذا الأساس، صار الأدب وسيلة لخدمة المجتمع في الوطن العربي وسلاحٌ للدفاع عنه. وفي الشعر العربي النيجيري حاول الأدباء ربط الأدب بالقضايا الاجتماعية في شعرهم، فنقدوا الظلم الاستعماري والسلبيات الاجتماعية التي تعاني منها الشعب النيجيري. وكان الشاعر موسى عبد السلام مصطفى أحد الشعراء النيجيريين البارزين وكانت معظم أشعاره- رغم تَشَعُّب أغراضها وتَعَدّد عمودها الفقري- ذوات الأبعاد الفكرية والاتجاهات الفنية والقضايا الإنسانية المتباعدة الأطراف. ويتعجب الباحث بشعره الاجتماعي والقضايا الإنسانية فيقف عند دراسة بعض قصائده الأربع (كيف لا يشكو، بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة، ودخلت السوق، وأمامك تبعة عظمى بخاري) هذه القصائد تستحق الدراسة لميلها إلى النواحي الاجتماعية ولم تعطي حقها من الدراسة.

مفهوم النقد لغة واصطلاحا

أورد ابن منظور مصطلح النقد من المادة "ن ق د" وهو" تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... والنقد: تمييز الدراهم وإعطاؤه إنسانا"[1] فهذا المعنى اللغوي يشير إلى أن المراد بالنقد التمييز بين الجيد والرديء من الدراهم والدنانير، وهذا يكون عن خبرة وفهم وموازنة ثم حكم سديد. وورد النقد في معجم أساس البلاغة للزمخشري بمعنى"نقده الثمن ونقده له فانتقده، ونقد النقاد

[1] ابن منظور، **لسان العرب** مادة (ن ق د)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م، ج ١٤، ص٣٣٤

الدراهم: ميز بين جيدها ورديئها"[٢] أي تمييز الجيد من الرديء. تستعمل كلمة أحيانا للدلالة على عيب، ومنه حديث أبي الدرداء"إذن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" أي إن عبتهم أما في الاصطلاح فهو" تقويم الشيء والحكم عليه بالْحَسَنِ أَوْ ٱلْقَبِيح"[٣]. أي استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها، ثم قصرت على العيب لما كان مستلزمات فحص الصفات ونقدها عيب بضها. وبعبارة أخرى هو "تمييز لأثر من الآثار، هذا التمييز يقوم على الكشف عن المساوئ والعيوب التي وقع فيها الأديب والمحاسن التي استطاع أن يضمنها لنفسه ومحاولة تبصيره إلى كل هذه المحاسن والعيوب"[٤]. يتضح من خلال التعريف الاصطلاحي أن هناك علاقة قوية بينه وبين التعريف المعجمي السابق، أي ارتباط النقد بتميز الجيد من الرديء.

مفهوم النقد الاجتماعي واتجاهاته

مصطلح النقد الاجتماعي للنصوص (Socio Criticism) وعلم اجتماع النص هما مترادفان، وكلمة (Social Criticism) النقد الاجتماعي أصبحت أكثر تداولاً من غير أنها أقصر من مصطلح" علم اجتماع النص" (Sociology of Text) ويشير الناقد سارل مورون إلى النقد النفسي للنصوص (Psycho criticism) للدلالة على نقد الشخصية (زيما)، غير أن مصطلح "النقدي النفسي" يتجه إلى النقد الشخصي الذي يعد عضوا من المجتمع، لا المجتمع بذاته.[٥] وعلى أية حال، فهو مصطلحٌ حديثٌ نسبياً لكنه قديم من حيث الفكرة هو"تفسير الأدب والظاهرة الاجتماعية في المجتمعات التي تنتجه، وتستقبله، وتستهلكه"[٦]. يبيّن هذا التعريف أن المراد بالنقد الاجتماعي العمل على تفسير الظواهر الأدبية من خلال المجتمعات التي أنتجتها والتي ستستهلكها، وهذا يدل أن المتلقي لا يمكن له معرفة نص ما إلا بعد خلال المجتمع الذي أنتج فيه، فشعر الوصف في الريف يختلف تماما عن شعر وصف الذي قاله الشاعر في المدينة.

---

[٢] الزمخشري، **أساس البلاغة**، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م، ص ٤٦٥

[٣] أحمد أمين، **النقد الأدبي** (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢)، ص ١٣

[٤] محمد، مصايف **دراسات في النقد والأدب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص ١٩

[٥] بيير زيما، **النقد الاجتماعي، نحو علم اجتماع للنص الأدبي**، ترجمة، عايدة لطفي،القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٥م، ص ١١

[٦] آزاده منتظري، **النقد الاجتماعي: نشأته وتطوره**، (مجلة إضاءات، العدد ٦، ٢٠١٢م)، ص ١٥٦

وبعبارة أخرى" هو تحليل النصوص تقترح النظر في علاقة النص بالمجتمع، و"دراسة وضعية الاجتماع في النص لا الوضعية الاجتماعية للنص"[٧]

يتضح أن المراد بالنقد الاجتماعي الكشف عن الظواهر الاجتماعية في الأعمال الإبداعية بحيث يهتم الأديب بدراسة قضايا الناس وقصورهم الاجتماعية. وعلى هذا الأساس، ينبغي على الناقد الاجتماعي أن يقوم بالتحليل والتفسير طريقة المبدع أو الشاعر معالجة الأحوال الاجتماعية ويقدم عبرها رأياً أو يبرز اتجاها أو يقاوم عيباً أو علاجاً ناجعاً. وهذا يدل على أن منطلقات النقد الاجتماعي عد الأدب لسان المجتمع؛ والمعبر عن الحياة، نظراً إلى أن العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع؛ فالأدب تصنعه الظروف والأحوال الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والسياسية. وفلسفة الأديب عن الحياة تتبلور بتأثير المجتمع، الأديب يؤثر في مجتمعه تطويراً واصطلاحاً.

والنقد الاجتماعي يرتكز في المقام الأول على الموقف الشمولي والنظرة التكاملية للحياة الاجتماعية والمتغيرات التي تكتنف واقع المجتمع، وإرساء النظرة الموضوعية التي يكون التقويم فيها للموضوع، ولا للذات وللأفكار ولا للأشخاص، والتجزئة في هذه النظرية والاعتماد على جانب واحد من المشكلات التي تعتور المجتمع – أي الأمور السلبية– سيؤديها حتما إلى مأزق كبير في إرسال الأحكام جزافا من غير تدبر.

وخلاصة القول إن النقد في أساسه فن التقويم، به يعرض على التمييز كل ما تقع عليه العين الباصرة، ويسقط في السمع، وتلم به الأحاسيس وتدركه العقول الواعية. والنقد الاجتماعي في جوهره يقوم بالكشف عن بعض الظواهر والمفاسد الاجتماعية التي توجد في واقع المجتمع ويصعب علاجها، فهو سلاحٌ ذو حدين في يد الشاعر أو الأديب، فإما أن يشير إلى مكان الخلل ويتفاعل مع مجتمعه بشكل إيجابي وإما أن يزيد من عمق المأساة ويزيد من الحسرات وذلك عندما يركز على الجانب السلبي في النقد الاجتماعي، والنظر إلى المجتمع بعين واحدة.

---

[٧] صليحة بن زيادي، **النقد الاجتماعي في المسرح الجزائري: مسرح عبد القادر علولة نموذجاً**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد حيدر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ١٤

فدراسة هذا الموضوع تحتاج إلى جهد كبير في كشف العلاقة بين الأدب والمجتمع والتوصل إلى الخلفيات التي انطلق منه الأديب في نقده لمجتمعه.

علاقة الأدب بالمجتمع

العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قوية، وقديمة قدم الإنسان، ومرت هذه الفكرة بثلاثة مراحل تطورية حيث كان"ينظر للأدب على أنه محاكاة للطبيعة في كثير من جوانبها الاجتماعية، ثم أصبح ينظر إلى هذه العلاقة على أنها انعكاس مباشر، أما المرحلة الأخيرة كان يفسر الأدب من سياقه الاجتماعي"[٨] إن دلّت هذه العلاقة على شيء فإنما تدل على أن الأدب لا يكون أدباً إلا في ظل شروط اجتماعية محددة، فالأديب المنتج للعمل الأدبي، هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معين، والمتلقي المفترض لهذا المنتوج الأدبي\الاجتماعي هو فاعل اجتماعي آخر، والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية يظل في المجتمع بفعالياته وأنساقه الفرعية الأخرى، فعلى مستوى حقل الاشتغال، يتأكد واقعياً أن حقل علم الاجتماع يتعلق بالأديب والأدب والمتلقي على صعيد المجتمع، والأدب مشروط من حيث إنتاجه وتداوله بوجود المجتمع، وإلا ما أمكن عده أباً.[٩]

فالأدب لا يمكن أن ينفصل سياقه المجتمعي، فكل نص أدبي ليس سوى تجربة اجتماعية، عبر واقع ومتخيل، فعلى الرغم من كل المسافات الموضوعية التي يشترطها بعض الأدباء لممارسة الأدب، فإن المجتمع يلقي بظلاله على سيرورة العملية الإبداعية، بل يوجه مساراتها الممكنة في كثير من الأحيان، فلا أدب دون مجتمع، ولا مجتمع من دون أدب، فلكل مجتمع أدبه، ولكل أدب مجتمعه الذي ينكشف من خلال نصوصه ورواياته الشفاهية. فلولا موت فرد من أفراد المجتمع لما يسهل للشاعر أن يقول الرثاء، ولولا وجود الأشياء الطبيعية والصناعية في المجتمع كيف يصف الشاعر؟ ولولا وجود فتاة جميلة في المجتمع لما يتغزل الشاعر. إذا، فالحوادث الاجتماعية عاملة قوية لدي الأديب في توليد مشاعر الشاعر وأحاسيسه.

---

[٨] محمد علي بدى، **علم اجتماع الأدب النظرية والمنهج**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٢١م، ص ٦

[٩] أنور عبد الحميد الموسي، **علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد**، دار النهضة العربية، ص ١٨

النقد الاجتماعي في الشعر العربي النيجيري

إذا كان الحياة الاجتماعية تخضع لعدد من المؤثرات الثقافية والنفسية والطبيعية والاجتماعية، فإن الشعراء النيجيريين قد تأثروا بالظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تسود في مجتمعهم لأن المجتمع النيجيري تعرّض لسلسة من الهزات الناجمة عن استعمار الدولة، وقبائل مختلفة وقلة الحب بينهم، وكثرة أحزاب سياسية، وعدم الاستقرار في النظام الحكومي، فنشأت في الدولة مشكلات اجتماعية؛ كالحروب الداخلية، والظلم، والفساد، وقلة الأمن، والفقر والجوع، وكثرة الجهل، وعدم تقدم الدولة، وسوء الحالة الاقتصادية، وقلة اهتمام بحقوق المرأة والأطفال والشباب والعمال وغيرها من القصور الاجتماعية التي يعاني منها الشعب النيجيري. فقام الشعراء ينقدون صوراً من الآفات الاجتماعية التي في مجتمعهم، أي سعي الشعراء النيجيريون نقد السلوكيات الفاسدة، ورفض كل ما من شأنهم أن يسيء لمجتمعهم وحياة أهلهم، فجادت قرائحهم وألسنتهم بما يحفظ عليهم حياتهم الكريمة، وبما يرونه صورة فضلي لمجتمعهم، يربأون بها عن المفاسد ولآفات والنقائص التي تقوّص دعائمه.

فقد بدأ الشعر العربي النيجيري يشهد هذا الاتجاه النقدي في القرن التاسع عشر حيث تطور مفهوم الأدب ووظيفته لدى العلماء والشعراء، وأدركوا أن الأديب المنتج للعمل الأدبي يعتبر ركناً أساسياً في المجتمع الذي يعيشه وله دورٌ كبيرٌ في إصلاحه، فعملوا على الربط بين الأدب والظواهر الاجتماعية في أشعارهم. وقام علماء الجهاد بنقد القصور الاجتماعية الشائعة في مجتمعهم في تلك الحقبة وعابوا الفساد والمفسدين والأخلاق الباطلة. وقد أخذ شعر الشيخ عبد الله بن فودي، والسلطان محمد بلو بن الشيخ عثمان والسيدة أسماء بنت الشيخ عثمان ابن فودي قسطاً كبيراً من النقد الاجتماعي .

ولما استعمر البريطاني البلاد في القرن العشرين فعملوا على تدمير المسلمين وإضعاف شوكتهم، وتهديد قيادتهم المركزية التي كانت تقودها صكتو(Sokoto) وكان المسلمون في تلك الفترة الأولى حيارى، وكانوا يفتقدون الرياسة والقيادة المركزية، التي كانت قبل ذلك تجمع شملهم وتقودهم، فانحطت الروح المعنوية على العموم. فمن الطبيعي أن يمقت الناس تلك الحالة السياسية المظلمة، ويترقبوا الفرص الاسترداد حريتهم ونظامهم فأوجدت هذه الحالة كثيراً من

الشعر في النقد الاجتماعي والسياسي[١٠] فقام العلماء الذين هم الشعراء ينقدون الظلم الاستعماري وقهرهم على الشعب وأظهروا همومهم وأحزانهم في القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، وتجلى ذلك في الشعر الوزير جنيد حيث يقول:

قد أفسدوا الدين والدنيا جميعهما ولا لهم منهما بقر ولا شاء
غداً تتبعُ عورات الخلائق من أخلاقهم حسن الأقوامُ ساءوا
الخير ما فعلوا والشر ما تركوا والرأي ما قد رأوايا بئس آراء
لا ينصحون جليسا في معاشرة ظنوا التعلق نصحاً بالدهياء[١١]

وقوله في نقد سوء الزمان:

هذا الزمان يحيّر الإنسانا جداً ويمسى قلبه ولهانا
زمن يكاد من الشدائد ينثنى عنه الشجاع الألمعي جبانا
زمن بدا المعروفُ فيه منكراً والمنكر المعروفَ فيه بانا[١٢]

والقاضي عمر إبراهيم ينقد الأبعاد الاجتماعية في نيجيريا بعد الحرب العالمية الثانية ويصف ما وصلت إليه الحال من التفكك والفساد ويشكو من ظلمها ومن الاضطرابات الكثيرة والاختلافات السياسية الشديدة، وخاصة بين الشرق والغرب ومنها قوله:

يا هذه الدنيا فما لك لا تهدي بنيك طرائق الخير
حتى يظن المرء أنك قد أسكنت فيك الخلق للضير
هذا مريض ذاك داهمه هو وذلك في عرى الفقر
هذا يغرم ماله جمعاً وأخوه يسجن مدة العمر
يؤذ الأقارب سم بعضهم ضعف العقارب أو عصا الوتر
جار يعادي جاره وأخ يردي أخاه بقنبُل ذرّي[١٣]

---

[١٠] شيخو أحمد سعيد غلادنثي: **حركة اللغة العربية في نيجيريا**، كنو: دار الأمة، ط٣، ٢٠١٦، ص ١٥٧

[١١] المرجع نفسه، ص ١٦٠

[١٢] المرجع نفسه، ص ١٦١

[١٣] المرجع نفسه، ١٦٧

ولما استقلت الدولة في عام (١٩٦٠م) ظهرت الفتن والاضطرابات الداخلية الناتجة من العصبية القبلية والدينية، والحروب الداخلية متنوعة، إضافة إلى بعض المشاكل السياسية والاجتماعية، كالفقر والفساد، فأقبل الشعراء يرفعون أصواتهم ضد الأوجاع وينقدون الظلم والفقر، وعابوا عودي الزمان وألم الحب، والأمراض الجسمية أو خيبة أمل من سيّده، فيتدفقون إلى تسجيلها، نثراً حينا، وشعراً حينا آخر. وفي يومنا هذا يزداد عناية الشعراء بالنقد الاجتماعي فأخذ النقد الاجتماعي قسطا كبيراً ومجلدات كثيراً في دواوين الشعراء النيجيريين، حيث نقدوا القضايا العصرية، كالديمقراطية، والدينية، والتعليمية، والسياسية، والظلم، والفساد، وعدم التقدم، والإرهاب، والمشكلات الإفريقية وغيرها.

ومن الشعراء المعاصرين الذين شارك في هذا الاتجاه النقدي الشاعر عيسى ألبي أبي بكر الذي نقد السلبيات الاجتماعية والسياسية في ديواني (الرياض والسباعيات) يقول في نقد القصور الاجتماعية في نيجيريا:

حُقُوقٌ النَّاسِ فِي الدُّنْيا سَرَابُ ** فَمَنْ يَأْتِي لِيَشْرَبَهُ يُعُابُ
فَرا الْحُكّامِ حَيَوانٌ غَرِيبٌ ** وَمَا فِي جَوْفِهِ إِلَّا التُّرابُ
تُصَدِّقُ فِرْيَةَ الْحُكَّامِ دَوْمًا ** وَمَا فِي كُنْهِهَا إِلَّا يَبَابُ
وَكَيْفَ تَنَالُ حمْلَانٌ حُقُوقاً ** بِبَيْتٍ مِلْؤُ أَرْوُقَه ذِئَابُ
لَقَدْ حَرَمُوا الْمَوَاطِنَ كُلَّ شيءٍ ** ولَكِنْ صَكَّ مسْمَعَهُ خِطَابُ
وَلَا تُعْطَي الْحُقُوقَ بِدُونِ حَرْبٍ ** إذا هيَّجْتَها غَضَباً أَجَابُوا
أرَى الْحُكَّامَ أَكْثَرُهُمْ نِيَامٌ ** وَيُوقِظُهُمْ صَراعٌ واضْطِرَابُ[١٤]

في نيجيريا يضيق سبل العيش بالفقراء من زوايا مختلفة، فينقد الشاعر إهمال الحكومة حقوقها للشعب، ويتحسّر على فقد الشعب العزة والآمال والمناصب والطموحات في وطنهم النيجيري حيث يصرّح أن حكّامنا لا يرحمون الشعب ولا يعملون بالعدل والمساواة، بل يأكلون ثروات الدولة بالظلم والفساد. وفي البيت السادس والسابع يشكو الشاعر أن الشعب لا يحصل على حقوقه من الحكومة إلا بالفوضى والاضطراب والتقتيل أحياناً.

---

[١٤] عيسى ألبي أبوبكر، **ديوان السباعيات**، القاهرة: دار النهار، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٩٩

ويقول في حقوق العمال والموظفين الحكوميين

أهذا اليومُ يا عُمَّالُ عِيدُ ** فيسْعِفُ أمْ وُعودٌ لَا تُفِيدُ؟
نقَابلُ مثْلَهُ في كُلِّ عَامٍ ** ولكن ليس يَعْقُبُهُ جَدِيدُ
أُجورُ الْعَامِلينَ إِذَا نَظَرْنَا ** أُجُورٌ لَا يَسُرُّ لَها عَبِيدُ
سَواعِدُهُم تَشِيدُ بناء مجدٍ ** بلا كللٍ نِعِمَّا ما تَشِيدُ
تُجَدَّدُ دائمًا آمال قومٍ ** بأقوالٍ تَحَقُّقُها بَعيدُ
فيوم العاملين بدونِ جدوَى ** إذا ملأَتْ مسامِعَهم وُعُودُ
سأبقِى عاملاً ما دُمْتُ حيًّا ** فيدفع سيِّدي لِي ما يُرِيدُ[١٥]

الفكرة في القصيدة

خُصصتْ حكومة نيجيريا يوم الأول من شهر مايو يوم العطلة والحفلة للعمال والموظفين سنوياً منذ عام ١٩٨١م. والشاعر في هذه القصيدة يحزن بأحوال العمال والموظفين الحكوميين، وينقد سوء معاملة الحكومة معهم من حيث منع حقوقهم ورواتبهم. فالشاعر لا يرى فائدةً من إقامة الحفلة للموظفين الحكوميين سنوياً بدون اهتمام بشؤونهم وشؤون أسرتهم. وفي البيت الثالث ينقد الشاعر قلة الرواتب الذي يأخذونها العمال في نيجيريا، وكان حد الأجر الأدنى في نيجيريا لما نظم الشاعر هذه السباعية تسعة آلاف وخمسمائة نيراً (₦9,500) يساوي ٨٠ دولار. وأضاف الشاعر أن الحكومة تتعهد سنوياً بأنها ستزيد على رواتب العمال وتعمل على رعايتهم بشكل جيد ولكنها لا تقوم على ذلك، بل يترك العمال في الجوع والفقر.

ونقد السلبيات الاجتماعية في خبرة عيسى ألبي الشعرية لا تقتصر على المجتمع النيجيري فقط، بل تجاوز المجتمع النيجيري إلى المجتمع الإفريقي وخاصة الإفريقية الغربية والشرقية حيث يبكي الشاعر من حب الرئاسة، والفساد، والقتال، والتعصب، والظلم وقلة التقدم في الدول الأفريقية قائلاً:

ما بال أَفْريقيا تُمنى بأضرار كأنَّها مِرْجلٌ يَغْلِي عَلَى النَّارِ
السَّلْبُ والنَّهْبُ والتقْتِيلُ قَدْ مُلِئَتْ بها لكي ترْتَضِي أطْماعُ أشْرارِ

[١٥] المرجع نفسه، ص ١٥٦

تَقَصَّ نَظَرَكَ في أَنْحاء ساحتها ترَ الْمَصَالِحَ تُرْعَى تَحت أفكارِ
وانظرْ إِلَى كُلِّ شِبْرٍ في مرَابِعها تَرَ المجازِرَ تُنْهِي عُمْرَ ديّارِ
حُبُّ الرِّئاسةِ قدْ أعْمَى بصائِرَهُمْ وجرَّهُم نحْوَ بابِ الْمَقْتِ والعار
بثُّ الشكاوى لأذْنٍ غيرِ صاغيةٍ يُضيفُ حَتْمًا إلى آلام أضرارِ
يا ربِّ أفريقيَا تشْكو لتُنْقِذَهَا من الْبَلايا الَّتِي تُودي بأَعْمارِ[١٦]

ينقد الشاعر المشكلات الاجتماعية المتنوعة في بلاد أفريقيا كالفقر والأنانية وعدم التقدم، ففي البيت الأول شبّه الشاعر بلاد أفريقيا بمرجل الذي يغلى على النار فيعاني من شدة العذاب، أما البيت الثاني فقد حدد الشاعر بعض عيوب الدول الأفريقية ومشكلاتها كالفساد، وسلب الأموال، وقتال الناس ظلماً، وحب الرئاسة دون خدمة الشعب بشكل جيد. وبعد ذلك عبر الشاعر عن هذه المشكلات تخص جميع الدول الأفريقية دون اقتصار. وفي البيت الأخير يشكو الشاعر إلى الله سبحانه وتعالى ليخرج هذه الدول من مشكلاتها المتنوعة.

ومن الذين خدم المجتمع بشعره في هذه الديار الشاعر **عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي**، فقد نقد السلوكيات السلبية في المجتمع النيجيري لأجل انتشار التعصب القلبي بين أهل الشمال وأهل الجنوب في القضايا السياسية والرئاسة فقتلوا بعضهم بعضاً، ولا يرضى الشاعر بهذه الحالة السيئة فينقد ذلك في قصيدته :"**إلى أبناء نيجيريا**"

نُعِيشُ بِأَرْضِنَا عَيْشَاً أَسِيراً ** إِلَى كَمْ نَشْتَكِي وَيْحاً ثُبُوراً
وَمِنْ أَنْهَارِنَا نَسْقِي حَمِيماً ** وَنُطْرِدُ مِنْ مَسَاكِنِنَا جَبُوراً
نقَهْقَرُ عَنْ سِيَادَتِنَا كُلَّ يَوْمٍ ** أَلَمْ نَشْعُرْ بِأَحْدَاثٍ شعوراً
نُبِيتُ عَلَى سَرِيرِ مِنْ قَدِيمٍ ** بِسَاطَ الْأَرْضِ يَكْفِينَا قُبُوراً
عَلَى سُؤَالِ أَمْنِكُمْ مَنْ يُجِيبُ ** فَإِنِّي طَالِبُ رَجُلاً خَبِيراً
مَنَاصِبُنَا أَرُونِي فِي بِلَادِي ** فَلَا تَجِدُوا وَإِنْ تَجِدُوا قَشوا
تشعث جمعنا شتى شَدِيداً ** وكال الافتراق بنا خطيراً
أَتَانَا الدَّهْرُ يَوْمَئِذٍ ضَحُوكاً **وَصَارَ بِنَا عَبُوساً قَمْطَرِيراً

[١٦] المرجع نفسه، ص ١٣١

إِلَى كَمْ نَحْنُ فِي ظَمَإٍ وَجُوعٍ؟ ** سَكَتْنَا لَا كَلَامُ وَلَا ظَهِيراً[١٧]

ينقد الشاعر القتال بين أبناء الوطن، وكثرة التعصب،وعدم التفاهم بين القبائل الرئيسة في نيجيريا، (الهوسا، واليوربا والإيبو) وينقد عدم تقدم الدولة وأثر ذلك في الحياة العام. ومن القصور الاجتماعية التى تناولها النقد الاجتماعي في القصيدة الأمن،وعدم الاتحاد وانتشار الجوع والفقر.

نبذة يسيرة عن الشاعر:

نشأته وحياته

هو الأستاذ الدكتور موسى مصطفى عبد السلام أبيكن، ولد في مدينة إلورن نيجيريا عام ١٩٧٢م تعلم المبادئ العربية والإسلامية من بيت أبيكن في منطقة سهل ألكو (Isale Aluko) بمدينة إلورن، ثم التحق بمركز الشيخ يوسف عبد الله لوكوجا (Lokoja) ولاية كوغي للحصول على شهادتي الإعدادية والثانوية. ثم واصل دراسته إلى جامعة عثمان طن فودي سوكتو (Sokoto) لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، فالماجستير والدكتوراه من جامعة ولاية لاغوس- نيجيريا.

حياته التعليمية

بدأ الشاعر حياته التعليمية بقسم الدراسات العربية الإسلامية جامعة ولاية كوغي أنيغبا نيجيريا عام ٢٠٠٢م، وله حب شديد للغة العربية وآدابها، والتفاني في تدريسها لا يتعب، يتحمس لأصالتها، ويرى الإلمام بالإنجليزية في خدمة العربية ضرورة من لوازم الاندماج في المجتمع. وإن له على كثير من طلابه فضلاً في غرس المعلومات في عقولهم ولا يترك في المنهج شيئاً ولا يهجر في الموضوعات نقطة إلا أحاط بها تدريساً. كان يجمع- بعد مغادرته الجامعة ورجوعه إلى البيت- طلاباً يستقون من فيض مداركه، ويأوي إليه كبار من المحامين والأئمة والقضاة من بلاد شتى للأخذ من بحر معرفته. هو أوّل من محاضر ترقى إلى منصب لأستاذية (٢٠١٦م) في تاريخ القسم.

شاعريته

---

[١٧] آدم أديبايو سراج الدين، "**النزعة القبلية في الشعر العربي في بلاد يوربا**"، قدمت في المؤتمر الدول، كلية التربية والعلوم الشرعية إلورن، نيجيريا، ٢٠٠٥م، ص ٣

كان البروفيسور موسى أبيكن شاعراً قديراً، وكلاسيكي الاتجاه، عميق التفكير، تره الشاعر المعرى أحياناً في منزعه الفلسفي، كتب في الأغراض الشعرية الموروثة؛ من المدح والرثاء، والوصف، والغزل، والحكم، والفخر، والشكوى، والعتاب، والأخلاقيات، والفلسفة، وله نصيب الأوفر من أغراض جديدة من الاجتماع، والسياسة، والقضايا الوطنية والإنسانية، والنزعات الإسلامية والعولمة. ومما يثبت حبه للقدامى تخميسه للامية ابن الوردي التي مطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل *** وقل الفصل وجانب من هزل

واقسط القول فإن من عقل *** يرتمي الفحشاء ظهراً إن نقل

فدع التشبيت واعضد بالخجل[١٨]

شخصيته النفسية:

كان البروفيسور أبيكن عالماً وزاهداً وتقياً وقوراً مواظباً، لا يعرف التمويه والمخادعة والمراوغة، بل كان رجلاً صريحاً حازماً يطابق قوله عمله ويبرز عمله ما يكنه صدره، فإذا أحبك، أحبك في الله، ولا يكتم عنك ذلك، وكذلك إذا كره فيك شيئاً فإنه لا يجاملك فيه[١٩].

إضافة إلى ذلك، اشتهر المرحوم موسى أبيكن بالصدق في القول، واللين في المعاملة، والأمانة في العمل، والاجتهاد في البحث والتفاني في العلم والإخلاص في العمل والحب لتلاميذه.

إنتاجاته العلمية

كان أبيكن باحثاً أكاديمياً، له مقالات علمية في شتى المجلات العلمية المقومة في مشارق الأرض ومغاربها. وقد دار الحوار بينه وبين الباحث قبل وفاته (٢٠٢٠) وأكد لي أنه كتب ما يفوق من ستين مقالة، وأكثر من ثلاثين من هذه المقالات منشورة على الشبكة الانترنت. وله مخطوطة كثيرة ودواوين على وشك الإخراج قبل وفاته.

النقد الاجتماعي في شعره

عاش الشاعر في البيئة التي كثرت فيها الظلم والفتن والاضطرابات المتنوعة فمن الطبيعة أن يتأثر ذلك في عواطفه ومشاعره النفسية فمدح الشاعر الأشياء الطبيعية والأخلاق الفاضلة

---

[١٨] مشهود محمود جبما، رحيل موسى عبد السلام إلى دار السلام، ط١، إلورن، ص٦

[١٩] مشهود محمود جمبا، **رحيل موسى عبد السلام إلى دار السلام**، مجموعة مقالات في ذكر المرحوم، ٢٠٢٠، ص ١٨

الشائعة بين الناس من جاب ثم العلماء الشائعة. تأثر الشاعر بالحوادث الاجتماعية والسياسية المعاصرة في نيجيريا.

نقد الجوع والفقر

الرزق أمر مقدر قبل ولادة الإنسان، والله تبارك هو الرزاق ذو القوة المتين، فقد أتم نعمته على دولة نيجيريا وأهلها غير أنهم لا يعرفون مهمة هذه النعمة فساد الجوع والفقر في البلاد وارتفع نسبة الفقراء. وفي وقت الركود الاقتصادي عام ٢٠١٦ واجهت الدولة مشكلات عديدة في إشراف على الحالة الاقتصادية وإدارتها بطريقة جيدة، فاضطرت الحكومة إلى رفع سعار البترول والضريبة فتأثر ذلك في حياة الناس جميعاً، حيث ارتفع سعار النقل والتجارة ورسوم المدرسة في أنحاء الدولة فاشتد المعيشة على الفقراء خاصة، وأصبحت ثروات الأغنياء والرؤساء تتضخم وعامة الشعب يعاني من الجوع والفقر والحرمان وتأثر ذلك في مشاعر أبيكن فيصف إحساسه تجاه الفقراء، ثم يشكو إلى الحكومة للنظر في معيشتهم قائلاً:

دخلتُ السوقَ فالأَعْضاءُ شَلَّتْ ** مِنَ الْأَسْعَارِ وَالأَنْصَارُ قلَّتْ
سَأَلْتُ النَّفْسَ هَلْ لِلأَرْضِ دُرٌّ ** ميسُ بِهِ إِذَا الْأَنُواءُ شلَّتْ
غَلَاءُ الزَّادِ بالأَسْواقِ يُدمِي ** قُلُوبَ القَاطِنِينَ الْيَوْمَ خَلَّتْ!
وَشَاعَ الْعُدمُ بَيْنَ النَّاسِ طُرَّاً ** أَيَنْبُتُ زَرْعُنَا وَالحالُ مُلَّتْ؟
تجوعُ الْحُرَّةُ فِينَا فَتَجْرِي ** لِتأْكُلَ حَلْمَتَيْها هُناكُ ثُلَّتْ
أَرَى الْأَقْوَامَ قُوتُهم بِرَازٌ ** مُلَوَّنُ بِالطِّلَاءِ هُنَاكَ حِلَّتْ
أَيَسْمَعُ صَرْخَتِي ذَوقٌ سَلِيمٌ ** فيُصْلِحَ جَاهِداً أَجْواءَ شَلَّتْ
أَيَرْحَمُ سَائِلاً فَظٌّ غَلِيظٌ** بَنَى شِقَقًا تُرَفْرِفُ ثمَّ طُلَّتْ
أَيَرْحَمُ بَاكِياً صَوْتٌ رَهِيبٌ ** فيُحْسِنَ حَالَهُ مِنْ أُذْنِ كَلَّتْ؟
إِذَا مَا الْحُرُّ يَرْكَعُ للرَّقِيقِ ** وَيَسْجُد كَارِهاً فَالنَّارُ جَلَّتْ[٢٠]

جاءت هذه القصيدة بعنوان"**دخلتُ السوقَ**"، وتقع في خمس وعشرين بيتاً على رويّ التاء في البحر الوافر. وكان الشاعر ينقد شدّة العيش الذي يعاني منه الطبقة السفلى من الناس في

[٢٠] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، "**دخلت السوق فالأعضاء شلت**" ٢٠١٨، ١-٢

نيجيريا، فمن البيت الأول إلى البيت الثالث ينقد الشاعر ارتفاع سعار الأطعمة في الأسواق، وأن الفقراء يعجزون الحصول عليها، ويسأل عن السبب في ذلك الارتفاع مع أن أراضنا صالح للزراعة. ومن البيت الرابع إلى البيت السادس يصور الشاعر انتشار الفقر والجوع في نيجيريا حيث أن الناس لا يجيدون على قوتهم بسهولة. وبعد ذلك يشكو الشاعر إلى الحكومة لترحم الفقراء واهتمام بشؤونهم بطريقة لطيفة. خلاصة القول غطّى الجوع والفقر مساحة واسعة من جسد أبناء الوطن، وحاول الشاعر ليعيب الأمور الحياة الاجتماعية التي أفضت إلى انتشار كثير من المفاسد والآفات الاجتماعية.

ويقول في قصيدة أخرى

لَقَدْ ذَاقُوا الْمِرارَةَ كُلَّ يَوْمٍ ** وَلَمْ يُجدِى صَداً نَفْحَاتُ بَارٍ!

يَلِينُ الْعَيْشُ أَمْ يَشْتَدُّ طَعْماً؟ فَهَذَا سُؤْلُهم عِنْدَ الْحِوَار!

أَرَى قَوْمِي لَقَدْ غرِقُوا فَمَاتُوا ** عَلَى سُفُنِ الْمَجَاعَةِ بِالشِّرَارِ!

وعِرْسٍ بَانَ زَوْجَتُهُ وَلَكِنْ ** تَطَايَرَ شَرُّهُ حَتَّى الْبَرارِي!

وَعِرْسٍ ذَاتِ طُولٍ قَدْ نَرَاهَا ** تَزُورُ الخانَ مِنْ أَجْلِ الْعِهَار!

لَقَدْ بَلَغَ الزُّبى السَّيْلَ فَمَاذَا ** نُطِيحُ الضَّيْرَ عَنْ وَجْهِ الْجَوَارِي[٢١]

يقرر الشاعر في هذه القصيدة الجوع الذي يشعر به أفراد المجتمع الذي يحيطه، ويصرّح أن النَّاس في المجتمع يشكون من شدّة الفقر والجوع، وأن الجوع والفقر السبب لموتهم. ثم يصف الشاعر أثر الجوع والفقر الحياة الزوجية، حيث إن هذا الفقر قد يؤدي إلى الافتراق بين الزوجين أحياناً

نقد رواتب العمال والموظفين

لا تهتم الحكومة النيجيرية بشؤون العمال والموظفين الحكوميين بشكل جميل. وكان الأجر الأدنى في نيجيريا (N 33,000) نيرا ويساوي (٧٩) دولار الأمريكي. هذا المبلغ قليل جداً. وبعض القطاع العام والخاص يدفعون أقل من هذه المبلغ، ولا يدفعونه في وقت ملائم، في حين أن بعضهم يدفعون نصف الرواتب شهريا. وعلى هذا الأساس يشكو الشاعر من فقر العمال وجوعهم وبؤسهم فيقول:

---

[٢١] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

وإِنَّ رَوَاتِبَ الْعُمَّالِ أضْحَتْ ** حُقُوقاً ضُيِّعَتْ عُقْرَ الدِّيَارِ
وَكَمْ مِنْ عَامِلٍ لَمْ يَلْقَ إِلاَّ ** جَزَاءَ سِمَارِ مِنْ أَهْلِ النُّضَارِ
فشأن الشاعر هنا كشأن الدكتور عيسى ألبي أبي بكر حيث يقول:
أُجورُ الْعَامِلِينَ إِذَا نَظَرْنَا ** أُجُورٌ لَا يَسُرُّ لَها عَبِيدُ
سأبقِى عاملاً ما دُمْتُ حيًّا ** فيدفع سيِّدي لِي ما يُرِيدُ[٢٢]
ولم يقف الشاعر عند هذا، بل نجده أيضا أشار وانتقد بعض السلوكيات التي عايش الشاعر أصحابه في المجتمع الجامعي الذي يعدُ أبيكن جزءاً منه، فيصور أحوال المحاضرين وعدم الحصول على رواتبهم من الحكومة يقول:
تُسَامُ حُقُوقُ الْمُرْشِدِينَ سَفَاهَةً ** وَمَنْ كَانَ يَشْكُو الضَّيْمَ يُرمَى بِصَرْخَة
إِذَا سَئِمَ خَسْفاً جَاهُهُ فَجَمَاعَةٌ ** تُغازِ بِهِ بِالتَنْكِيلِ هتْكاً لِحُرمَة
إِذَا جَارُهُ يَزْهُو وَيحمَدُ سَعْدُهُ ** فَهَاهُوَ يَقْلِي الشَّوْكَ مِنْ سُوءِ جدْبةِ (أبيكن، ٢٠١٨)
هنا أيضا ينقد الشاعر أحوال العمال والموظفين الذين لا يجدون رواتبهم الوقت الملائم.

نقد الثورة والقتال

الصّراعات الإنسانية التي تؤدي إلى الحرب قديمة في التّاريخ البشرية، وتكاد تناهز عمر الإنسان على الأرض فمنذ صدام قابيل وهابيل وهذه الصراعات قائمة؛ وقد جاءت هذه القصة في القرآن الكريم، فقد مدّ هابيل يد السلام إلى أخيه قابيل كرهاً بهذا الصّراع والتّنازع، إما قابيل فرفض أخاه رفضاً بتاً ونشبت أوّل حربٍ في التّاريخ[٢٣] لهذا تعتبر الحرب حالة استثنائية عند الشّعوب، وهي حلة تدمير سريع لما تمّ بناؤه خلال عشرات بل مئات السّنوات وهي حالة تغير مفاجئ لمسير الحضارة ونمط الحياة وطريقتها.

ودولة نيجيريا أحد الدول العالمية التي تعاني من الحروب الدّاخلية والفتن والاضطرابات كثيرة منذ الفترات القديمة، وكانت الأسباب التي أدّت إلى ذلك كثيرة؛ ومنها السّبب الدّيني والسياسي القبلي وغيرها من العوامل التي دعت إلى فقدان الأمن في عصرنا الرّاهن. وهذه الظُروف

---

[٢٢] عيسى ألبي أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٣١

[٢٣] جمال غافلي، **سوسيولوجيا الأدب في أشعار الدكتور صالح الطائي**، (مجلة كلية التربية، جامعة واسط، الجزء ١، العدد ٣٩)، ٢٠١٢ ص ٨٤

القاسية، وتتبّع الحروب الدّاخلية وما خلّفته من تأثير على الأوضاع الاجتماعية، شعر الشاعر بالألم بكل كيانه؛ فمثل هذه الأحداث الحربية المهيبة وما خلّفته من قتل وإرهاب وتشرّد أثارت مشاعره، وكوّنت لديه هذه الهواجس الإنسانية والدفاع عن كرامة الإنسان في مواجهة الظلم والاستبداد. فقد نقد الشاعر مشاكل الحرب ومقتل الأبرياء في نيجيريا يقول:

هناك ثورةٌ وهناك قتالٌ ** ومُزِّقَتْ العزائِمُ فينا علَّتْ
إِلَّا مَا بَيْنَكُم قَوْمِي شِقَاقٌ ** وَهَذا علَّةٌ تُردينا جلَّتْ
يُحارِبُ بَعْضُكم بَعْضاً إِلَّا مَا ** أَمَّا ذكَّرْتُمُ الأحداثَ ولَّت!
يُجَزُّ رُؤُوسُ طائفةٍ بنارٍ ** وأُخرى بالقنابِلِ تَتْرى ظلَّتْ
تُساقُ النفسُ بالنيران ذُلّاً ** ويا لَهَفاهُ ! كم أرواحِ ضلَّت
وراجتْ صفقةُ استبداد سُوقاً ** وهيمنتْ المعارِكُ واستَقَلَّتْ
وَمَا مِنْ بَاسَلٍ إِلَّا وَيَشْكُو ** جَحِيمَ النَّارِ بَيْنَ الْبَيْضَ نلَّتْ
إذا مَا لِنَفْسِ رَوَادها انزِعَاجٌ ** وذكرتِ الحوادثَ ثُمَّ هَلَّتْ
أدقُّ عليكم ناقوسَ جزرٍ *** لِنَحْمي ذمارَنا من ساق زلَّتْ
تَقَاتَلَ أُسْرَتَانِ شقيقتانِ ** وأين العقلُ والأمعاءُ صُلَّتْ[٢٤]

ينقد الشاعر الفتن والحروب الداخلية التي وقعت في نيجيريا، ولا يرى الشاعر فائدةً من قتال بعضنا بعضاً، ثم ينبه الشعب إلى الحروب الماضية – الحرب الداخلية بين حكومة نيجيريا وبيأفر (Biafra) من ١٩٧٦– ١٩٧٩– وقتل كبار الشخصيات شمالاً وجنوباً وشرقاً، ثم يصبرهم على حسن التفاهم والتجلد وعدم الاسترجاع إلى الأحداث والفتن الماضية لأن ذلك يؤثر سلباً في تفكير الشباب، وفي البيت الأخير، يهجو الشاعر قتال أفراد الأسرة بعضهم بعضا لأجل السياسة والانتخاب وجمع الأموال، لأن ذلك ليست من خصال الإنسان العاقل.

نقد الحكومة – السيد الرئيس– محمد بخار

محمد بخاري هو السيد الرئيس الحالي في نيجيريا، نافس في الانتخاب منذ ٢٠٠٣م ولم يفز إلا في الانتخاب ٢٠١٥، وقبل ذلك كان يبكي السيد بخاري ويتعهد أنه سيعمل على نمو الدولة

[٢٤] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن "أمامك تبعة العظمى بخاري" ٢٠١٨، ٣

وتقدمها، وإرجاع الأمن إلى مكانه، وحرب الفساد ومراعاة الصحة والتعليم وحقوق المرأة والشباب وغيرها. غير أنه لم تتحقق هدفه ولم يوفي وعده، وقد تولى الرئاسة منذ ست السَّنوات ولم يرى الشعب شيئاً إيجابياً من حكومته إلا الجوع والفقر والفوضى وفقدان الأمن.

أَمَامَكَ تَبِعَةٌ عُظْمَى بُخارِي ** تُضَاهِي الشَّامِخَاتُ أَيَا بُخَارِي
عَرَفْنَاكَ الْإِمَامَ الْعَبْقَرِيَّ ** فَخَفِّفْ ماَ بِدارِكَ مِنْ أُوَارِ
تَلَاشَى الْأَمْنُ أَمْ يَشْتَدُ سُوءاً ** وهَلْ بِالْعَدْلِ يُحْكَمُ أَمْ بِجَارِ؟
إِلَيْكَ شِكَايَةَ الضُّعَفَاءِ فَابْسِطْ ** جَنَاحَ الْعَطْفِ واضْرِبْ كُلَّ جَار
يَرَى سُبْلَ النَّعِيمِ عَلَيْهِ غَيَّا ** ورُحْبَ الْأَرْضِ غَايَةَ كَالـمُرَار
حَوَى تِبْرَ الْبِلَادِ عَلَيْهِ سُحْتًا ** وَمَنْ يَسْعَى لِتَفْرِقَةِ الثِّمَار
وَيُؤْوِى الْمُفْسِدينَ عَلَى الْكِرَامِ ** ويعْضُدَ بَاطِلاً فَوْقَ الـمَنَارِ
وَمَنْ يَلْهُو بِحَبْلِ وِئَامِ فِينَا ** فَذُقْهُ عَذَابَ مُقْتَدِرِ جَبَارِ
وَلَا تَغْضُضْ بِأَمْرِكَ كُلَّ جَانٍ ** وَإِنْ بَلَغَ الـمَدَى بِالْعِلْمِ قَارِ
وَخُذْ بِكِتَابِ أَرْضِكَ كُلَّ حِيْنِ ** دَلِيلاً هَادِياً مِنْ كُلِّ عَارِ
فربُّك مِنْ كِفَاحِ السُّوءِ وَاقٍ ** يَقَيْكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ كُلَّ ضَارِ.[٢٥]

تقع هذه القصيدة في واحد وعشرين بيتاً على رويّ الراء في البحر الوافر. ومطلع القصيدة ينبّه الشاعر الرئيس بخاري إلى واجباته ومسؤولياته الجبارة، ثم يذّكره عن خصائصه النفسية التي تأمّل فيها أهل نيجيريا قبل انتخابه إلى منصب رئيس الدولة. وبعد ذلك يواصل الشاعر إلى تحديد المشكلات الاجتماعية التي تجري في حكومته حالياً؛ كقلة الأمن وانتشار الفساد، وتعامل مع المفسدين في إداراتهم بدلاً من القبض عليهم وتعذيبهم. وفي أواخر القصيدة يشجّع الشاعر السيد الرئيس – محمد بخار– على الحكم بدستور الدولة، وعقاب الجان والمفسدين دون الخوف لأن الله تبارك وتعالى يكون دائماً مع الصادقين وأن الله سيحفظه من كيد الأعداء.

نقد قلة اهتمام الحكومة بالعلم والعلماء

[٢٥] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، قصيدة "أمامك تبعة العظمى بخاري"، المرجع السابق، ص ٢

كان الشاعر يعمل محاضراً بقسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغي نيجيريا، فتوقف رواتب الموظفين والمحاضرين في الجامعة لعدة شهور لكثرة الفساد. وحاكم ولاية كوغي (Kogi State) حالياً رجل متشدد في الرئاسة، يستخدم القهر في الحكم، ولا يبالي بحقوق الناس، ويضيع رواتب العمال وأحيانا أو يمنعهم حينا آخر، ومنع الموظفين من تقديم الشكوى جماعياً أو فردياً، وفصّل عدداً كبيراً من العمال والموظفين الجامعيين. فانتقد الشاعر هذا الظلم واستخدام السلطة كما ينقد سلوك الحاكم وتصرفاته القبيحة تجاه العمال والمحاضرين، يقول:

أَمِنْ ترَحٍ يَذْكُو الفُؤادَ بجذوَة؟ ** يَقُولُ: أَمِنْ مَوْتِ الِّلوَاءِ بِفَتْكَة؟
أمِنْ دَفْنِ حَقٍّ مِنْ مؤيِّد بَاطِلٍ ** يَقُولُونَ: أَمِنْ بَانٍ أُهِينَ بِفَرْيَة؟
أَمِنْ مُنْقِذٍ يُحْيِ الإماتةَ سَاهِراً ** وكُوفِيءَ بالإخْنَاقِ بُغْيَةَ عِزَّة؟
تُبَاعُ نُفُوسُ الآدَمِيّ رَخَاصَةً ** وَيَزْدَادُ جُوراً النَّاعِمُونَ بِسُلْطَة
تَرَى رَاكِعاً يهمِي الدُّمُوعَ مُذلَّلاً ** يُنوّخُ وهْوَ شَهْمُ تَحْتَ أُمَيَّة
كَأَنَّ كُنُوزَ الْعِلْمِ فِي عُقْر دَارِنَا ** بضاعةُ روْثٍ أم تجارةُ مُقْلة
تَرَى عَالِماً يُوْلى الحراثة همَّةً ** فيجْتاحها الإعْصارُ من ذات إمرة
تُسامُ حقوقُ المرشدين سَفَاهَةً ** وَمَنْ كَان يَشْكُو الضَّيْمَ يُرمَى بِصَرْحَةِ
إِذَا سَئِمَ خَسْفاً جَاهُهُ فجماعةٌ ** تُغازِ بِه بالتنكيل هتْكاً لِحُرمة
إذا جارهُ يزهو ويحمَدُ سعدُهُ ** فهاهو يِقْلي الشَّوكَ من سوء جدْبة
إذا أبدى رأياً في الجحافل جرْأةً ** فَيَحْفِرُ حفراً حاسدين لنكبة
يخوف بالنيران سعياً لِكَبْحَه ** وإلا إلى الضِّرْغَامِ يُغزى لهضمة
ومن كان يحمي بالعفافِ ذمارُهُ ** يُعَاقبُ بالخذلانِ سَاعَةَ نُصْرة
ينَحُّ شبابَ اليوم خشيةَ فاقةٍ ** من الشغل بالتدريس أحسن حرفة
إذا نال غيرُ الحِبْر أجر كِفاحِهِ ** فتُمْهل ذاك الحبر من غير دفعة
إذا أشعر المسؤولَ عن قبحِ حاله ** فيمطرهُ بالكَدْحِ يُفضى بِلَطْمة
أيا ربِّ من يَضْمَدْ جروح معلمٍ ** لقد بلغتْ من جرحه عرضُ جَنَّة
يَعِيشُ عَلَى طَرف الحياة كأنَّهُ ** بساطَ على صهواته روثُ بِطَّةِ

إذا ما سعى ساعٍ على متن دابةٍ ** فها هو بالأقدام يمشي كنملة
إذا نمت الدنيا تراهُ مسَهّداً ** ليبقيَ شهدُ العلمِ دهراً بيُسْرةِ
ومن كان يؤذي العلمَ سرًّا وجهرةً **سيلقى من العُشاقِ طعنةَ مُهجة
ومن كان للتضعيفِ ينبتُ ذرة ** على العلم يجنى المُـرَّ من كل وجْبةِ
عَفَّا اللهُ جُرْمَ السَّابِقِينَ بِأَرْضِنَا ** أُولُو الْعِلْمِ شَادُوا الْعِلْمَ فِي كُلِّ بُقْعَةِ[٢٦]

جاءت هذه القصيدة بعنوان "**كيف لا يشكو**" وتقع في ثلاثة وأربعين بيتاً في البحر الطول، فقد أجاد الشاعر في إبداع مطلعها الجيّد على غرار عقلية شعرية قديمة حيث يطرح الأسئلة لا يُرجى إجابتها وإنما فعل ذلك لتنبه القارئ إلى القضايا المحزنة التي يريد تناولها الشاعر. وفي البيت الرابع يصور سوء معاملة حاكم الولاية مع الأساتذة الأذكياء حيث يحكم عليهم بالظلم والغلظة. وفي البيت الذي يليه يبيّن سوء حالة الأساتذة وبؤسهم تحت الأمية. ثم ينقد قلة هذا الحاكم بالعلم والعلماء حيث إن مستوى التعليم في نيجيريا تضعف وتنخفض يوماً بعد يومٍ، ثم يبكى من إهمال حقوق الأساتذة والعلماء وقطع حريتهم الإنسانية بحيث لا يسمح لأحد منهم ليقدم شكواه تجاه هذه المعاملة السيئة، ومن شكي يُقتل أو يُفصل من عمله.

وفي البيت العاشر يقارن الشاعر أحوال هؤلاء الأساتذة في ولاية كوغي (Kogi State) بأحوال قرينهم في ولايات أخرى في نيجيريا وفي دول أخرى من حيث المتعة والبؤس، فيرى أنهم في السّجن وهؤلاء قرينهم في جامعات أخرى يتمتعون بجميع حقوقهم. وفي البيت الذي يليه يصرّح الشاعر أن الأساتذة إذا أبدوا رأيهم نحو إرشاد الحكومة إلى أحسن الطريق للرئاسة فإنه يقتلهم بوسائل مختلفة. وهكذا يواصل الشاعر بتصوير أحزان الأساتذة وبؤسهم وفقرهم تحت هذا الحاكم الظالم.

وبعد ذلك يعالج الشاعر المجهودات التي يبذلها الأساتذة لتعليم الطلبة وسحر ليال بمراجعة الكتب ليتركوا أثراً علمياً قيّماً عليهم

يقول:

إذا ما سعى ساعٍ على متن دابةٍ ** فها هو بالأقدام يمشي كنملة

[٢٦] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، قصيدة كيف لا يشكو، ٢٠١٧، ص ١-٣

إذا نمت الدنيا تراهُ مسَهِّداً ** ليبقيَ شهدُ العلمِ دهراً بيُسْرةِ

وبعد ذلك يشكو الشاعر إلى ربه العزيز لينقذ العلماء من الشدة والسلطة القاهرة. وهكذا ينقد ا احتقار العلم من قبل الحكومة وعدم الاهتمام بشؤون العمال والعلماء في نيجيريا بشكل عام ويقول في قصيدة أخرى

أنُمسكُ عزَّها والجوُّ باكٍ؟ ** وبار العلمُ والأفواءُ كلَّتْ

أيرقى العلمُ والعلماء باتوا ** جياعاً والحقائقُ فيهم ذُلَّتْ[٢٧]

وهنا أيضا، ينقد عدم الاهتمام الحكومة بالعلم والعلماء وإهمال حقوقهم.

الخاتمة

يتضح من السطور السابقة أن الأستاذ أبيكن شاعرٌ اجتماعيٌ معاصرٌ لعب دوراً ملموساً في تصوير الظروف الاجتماعية الواقعية في نيجيريا، فقد حاول أن يدافع عن المجتمع الذي يعيشه، وكان صوته مرتفعاً في نقد كثير من الآفات والقصور والسلوكيات غير الأخلاقية والتصرفات غير الإنسانية التي واجهوها، ولم يرضى بالظلم والقتال والقهر والفساد، وقد انتقد قطع العلاقات الاجتماعية بين القبائل الرئيسة في نيجيريا، واستهجن كل ما يسئ إليها، ونقد جوعهم وفقرهم وسوء إدارة حكامهم وولاتهم وسعاتهم، وانطلق في ذلك كله من حرصه الشديد على المجتمع النيجيري وصلاح أحوالهم المعيشة التي يضمون بها عيشا كريماً. وأخيراً يمكن القول بأن الشاعر هو عضوٌ بارزٌ في المجتمع ولا يعيش منطويا لنفسه، وإنما يعيش لمواطنيه، فلا ينسى مصائب المجتمع وآلامه، حيث صار رسالته رسالة إنسانية سامية.

[٢٧] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، قصيدة "دخلت السوق فالأعضاء شلت،" ص ٢

المصادر والمراجع العامة

- ابن منظور، (٢٠٠٣) لسان العرب مادة (ن ق د)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م، ج ١٤.
- الزمخشري، (١٩٩٦) أساس البلاغة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١
- أحمد أمين، (٢٠١٢) النقد الأدبي القاهرة: مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، ط١
- محمد، مصايف دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- بيير زيما،(٢٠٠٥) النقد الاجتماعي، نحو علم اجتماع للنص الأدبي، ترجمة، عايدة لطفي،القاهرة: دار الفكر.
- آزاده منتظري،(٢٠١٢) "النقد الاجتماعي: نشأته وتطوره" (مجلة إضاءات، العدد (٦)
- صليحة بن زيادي،(٢٠١٦) النقد الاجتماعي في المسرح الجزائري: مسرح عبد القادر علولة نموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد حيدر بسكرة، الجزائر،.
- محمد علي بدى. (٢٠٢١). علم اجتماع الأدب النظرية والمنهج، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١
- أنور عبد الحميد الموسي(٢٠١١). علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية،
- شيخو أحمد سعيد غلادنثي. (٢٠١٦). حركة اللغة العربية في نيجيريا، كنو: دار الأمة، ط٣.
- عيسى ألبي أبوبكر(٢٠٠٨) ديوان السباعيات، القاهرة: دار النهار، ط١.
- آدم أديبايو سراج الدين (٢٠٠٥) "النزعة القبلية في الشعر العربي في بلاد يوربا"، قدمت في المؤتمر الدول، كلية التربية والعلوم الشرعية إلورن، نيجيريا.
- مشهود محمود جمبا.(٢٠٢٠) رحيل موسى عبد السلام إلى دار السلام، مجموعة مقالات في ذكر المرحوم،
- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن (٢٠١٨)، مجموعة من القصائد٢٠١٨،
- جمال غافلي (٢٠١٢) سوسيولوجيا الأدب في أشعار الدكتور صالح الطائي، (مجلة كلية التربية، جامعة واسط، الجزء ١، العدد (٣٩)